Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٢ – خطبته فى الاستسقاء

روى أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ وآله فى عام جَدْب ، فقال : أتيناك يارسول الله ، ولم يَبْقَ لنا صبى يَرْتَضِع ، ولاشَارِفٌ[١] تجترُّ ثم أنشده :

أتيناك وَالْعَذْراء يدْمى لَبَانُهـا[٢] ... وقد شُغِلَتْ أمُّ الرضيع عن الطفل
وألقى بِكَفَّيْهِ الفتـى لاستكانـةٍ ... من الجوع حتى مايُمِرّ ولا يحْلي[٣]
ولاشَيْء مما يأكل النـاس عندنـا ... سوى الحَنْظَل الْعَامِيِّ والْعِلْهِزِ الْفَسْلِ[٤]
ولـيس لنـا إلا إلـيك فِرَارُنـا ... وأين فِرَارُ النـاس إلا إلى الرُّسْلِ ؟

فقام النبى صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

اللهم اسْقِنَا غَيْثاً مغِيثاً ، مرَيئاً مَرِيعاً[٥] ، سَحًّا سِجالاً[٦] ، غَدَقاً[٧] طَبَقاً[٨]، دِيَماً دِرَراً[٩]، تُحْيى به الأرض ، وتُنْبِتُ به الزرع ، وَتُدِرُّ به الضرْع ، واجعله سُقْياً نَافِعَةً ، عاجلا غيرَ رَائِبٍ[١٠]

فوالله ماردَّ رسول الله ﷺ وآله يده إلى نَحْرِهِ ، حتى ألقت السماء أرْوَاقَها[١١]، وجاء الناس يَضِجُّونَ : الغرقَ الغرقَ يارسول الله ، فقال : اللهم حَوَالَيْنَا ولا علينا ! فانْجاب[١٢] السحاب عن المدينة ، حتى استدار حولها

---

(١) الشارف من النوق : المسنة الهرمة كالشارفة . (٢) أى يدمى صدرها لامتهانها نفسها فى الخدمة حيث لاتجد ماتعطيه من يخدمها من الجدب وشدة الزمان . (٣) أى مايضر وماينفع ، أو مايأتى بكلمة ولا فعلة مرة ولا حلوة .

(٤) العامى : الذى أتى عليه عام ، قال الشاعر : « من أن شجاك طلل عامى » والعلهز : طعام من الدم والوبر كان يتخذ فى المجاعة ، والفسل : الرىء الرذل من كل شىء .

(٥) المريع الخطيب ، أى تخصب به الأرض التى ينزل عليها .

(٦) أى متداولا بين البلاد ، ينال كل منها نصيبه منه ، والسجل بالفتح : النصيب والدلو المملؤة العظيمة ، ويقال الحرب سجال : أى نصرها بين القوم متداولة سجل منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء . (٧) الغدق : الماء الكثير .

(٨) أى مالئا للأرض مغطيا لها ، يقال غيث طبق : أى عام واسع يطبق الأرض .

(٩) هو جمع درة بالكسر ، يقال للسحاب درة : أى صب واندفاق ، وقيل الدرر : الدار ، كقوله تعالى : « دِيناً قيِما » أى قائما .

(١٠) أي غير بطيء . (١١) ألقت السحابة أرواقها : أى مطرها ووبلها

(١٢) انكشف .